

## السُّلْطَنَةُ وَالسُّعُودِيَّةُ بِأَقْبَاتَانِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَبَدًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كان لواء السُّلْطَنَةِ فِي يَدِ سَمَوِّ الْأَمِيرِ ذَايِفِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سَعُودٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَلَمَّا مَاتَ - خَلْفَهُ اللَّهُ بِصَلَاةٍ مِنْ بَعْدِهِ - فَرَّحَ الْحَزْبِيُّونَ وَالْحَرَكِيُّونَ (الْإِخْوَانُ وَالتَّبَلِيغُ بِخَاصَّةٍ، وَأَعْدَاءُ الْأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ بِعَامَّةٍ) ظَنًّا مِنْهُمْ ظَنِّ السُّوءِ أَنَّ رَايَةَ السُّلْطَنَةِ لَنْ تَرْفَعَ بَعْدَهُ، فَخَيَّبَ اللَّهُ ظَنَّهُمْ، كَمَا حَدَّثَ بَعْدَ هَدْمِ الدَّرْعِيَّةِ وَقَتْلِ وَنْفِي مَثَاتٍ مِنْ آلِ سَعُودٍ وَآلِ الشَّيْخِ فِي المَقْرَنِ المِثَالِثِ عَشْرٍ مِنَ المَهْجَرَةِ، فَخَيَّبَ اللَّهُ ظَنَّ المَبْتَدِعَةِ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ، فَالتَّقَطُّ الرَّايَةَ سَمَوِّ الْأَمِيرِ مَمْدُوحِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ السُّعُودِيَّةِ المِیُومِ كَمَا المَتَقَطُّهَا مِنْ قَبْلِ الإِمَامِ تَرْكِي بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ آلِ سَعُودٍ وَابْنِهِ الإِمَامِ فَيَصِلُ ثَمَّ المَلِكُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَابْنَهُ المَلِكُ سَعُودٌ، وَلَمَّا تَزَالِ الأُسْرَةُ السُّعُودِيَّةُ تَحْمِي حَمِي السُّلْطَنَةِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَتَمَيِّيزُهُ لَهَا؛ فَمَنْذُ أَكْثَرَ مِنْ (275) عَامًا وَهِيَ تَمْنَعُ البِنَاءَ عَلَى المَقْبُورِ وَاتَّخَاذَهَا مَسَاجِدَ، وَبِنَاءَ الزُّوَايَا المَصْوَفِيَّةِ، وَإِحْيَاءَ المَبْدَعِ المَشْرُكِيَّةِ مِنَ المَزَارَاتِ وَالْمَقَامَاتِ فَمَا دُونَهَا بَعْدَ أَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهَا بِالمَقْضَاءِ عَلَيْهَا مِنْ حُدُودِ العِرَاقِ وَالشَّامِ إِلَى بَحْرِ العَرَبِ وَمِنَ المَخْلِيجِ إِلَى البَحْرِ الأَحْمَرِ، وَهُوَ مَا لَمْ تَفْعَلْهُ دَوْلَةٌ مِنْ دُولِ المَسْلَمِينَ مِنْذُ العَبَّاسِيِّينَ وَالمَبُوءِيهِينَ وَالمَفَاطِمِيِّينَ وَالدَّائِي وَبِيَّيْنِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَأَوْضَحَ دَلِيلَ عَلَى مَا أَقُولُ: أُوثَانِ سُمِّيَتْ زُورًا بِاسْمِ عَلِيِّ وَالحَسَنِ وَزَيْنَبِ وَالمَشَافِعِي وَرَقِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا وَبِأَسْمَاءِ المَثَاتِ وَالدَّالِيفِ مِنَ الأنْبِيَاءِ وَالمَصْوَفِيَّيْنَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فِي مِصْرَ بِلَدِ الأَزْهَرِ وَالشَّامِ المَبَارِكَةِ وَالعِرَاقِ وَغَيْرِهَا.

وَأَخْرَجْتُ لَأَمِيرِ السُّلْطَنَةِ مَمْدُوحِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ نَسَبَ اللَّهِ لَهُ فِي أَثَرِهِ: مَقَالٌ عَظِيمٌ بِعَنْوَانِ (السُّلْطَنَةُ المَثَكَلِيَّةُ) وَرَدَّ عَلَى مَدْرَسِ المَسْجِدِ النُّبُويِّ ظَهَرَ لِي مِنْذُ عَرَفْتُهُ مَخْدُوعًا بِمَنْهَجِ حَزْبِ الإِخْوَانِ المَضَّالِّ، بَلْ وَرَدَّ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الَّذِي خَدَعْتَهُ المَدْعَايَةُ الإِخْوَانِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ بِهَا النُّبُوَّةَ العَالَمِيَّةَ لِشَيْبَابِ وَمُؤَسَّسَةَ المَوْقِفِ الإِسْلَامِيِّ وَمَجَلَّتَهُ (الأُسْرَةُ) وَأَكْثَرَ وَظَائِفِ الرَّابِطَةِ وَالإِغَاثَةِ وَالمُؤْتَمَرِ الإِسْلَامِيِّ، بَلْ كَلَّ مَا سُمِّيَ بِالتَّوَعُوبَةِ وَالتَّوَعُوبَةِ وَالثَّقَافَةِ الإِسْلَامِيَّةِ فِي المَدَارِسِ وَالجَامِعَاتِ وَالمُؤَسَّسَاتِ الإِدَارِيَّةِ لِلتَّوَعُوبَةِ وَالتَّوَعُوبَةِ، بَلْ وَمَحَارِبِ وَمَنَابِرِ المَسَاجِدِ، وَحَلَّقَ تَحْفِيفَ المَقْرَأَةِ المَبْتَدِعَةِ بَعِيدًا عَنِ التَّدْبِيرِ.

وَلَكِنْ، لَمَّا سَمَوِّ الْأَمِيرِ، السُّلْطَنَةُ لَيْسَتْ تُكَلِّي، وَأَبْنَاؤُهَا المِیُومِ أَكْثَرَ مِنْهُمْ فِي أَيِّ عَصْرِ بَعْدَ عَصْرِ المَصْحَابَةِ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ فِي المَقْرُونِ الخَيْرِ، وَلَكِنْ هُمْ - كَمَا أُشْرِتُمْ - كَسَالَى عَنِ الدَّفَاعِ عَنْهَا، وَبَعْضُهُمْ خَلَطَهَا بِفِكْرِ سَيِّدِ قَطْبِ البَعِيدِ عَنْهَا، وَلَكِنْ هُمْ - بِفَضْلِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ وَمَنْتَهُ - لَمَّا يَزَالُونَ مَتَمِّسِينَ بِأَسَاسِهَا العَظِيمِ: إِفْرَادِ اللَّهِ بِالدَّعَاءِ وَغَيْرِهِ مِنَ العِبَادَاتِ وَنَفِي ذَلِكَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَاعْجَبْ لِمَنْ نَجَا بِهَذَا المَعْتَقَدِ (قَوْلًا وَعَمَلًا وَاعْتِقَادًا) كَيْفَ نَجَا، فَالمَشْيطَانُ وَالنَّفْسُ المَأمُورَةُ بِالسُّوءِ شَرُّ الأَعْدَاءِ يَتَعَايَشَانِ مَعَ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ عِنْدَ الأَحْزَابِ وَالجَمَاعَاتِ وَالمَفْرَقِ المَدِينِيَّةِ المَبْتَدِعَةِ لِأَنَّهِنَّ لَمَّا يَنْفَعُ إِبْلِيسَ قَوْلُهُ: (خَلَقْتَنِي مِنْ ذَرٍّ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) وَقَوْلُهُ: (فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ) وَقَوْلُهُ: (فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِينَ هُمْ أَجْمَعِينَ) وَلَمْ يَنْفَعِ المَشْرُكِينَ قَوْلُهُمْ عَنِ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ: (خَلَقْنَهُنَّ العَزِيزِ العَلِيمِ).

وَعَلِي هَذَا نَرْتَكِزُ عَلَى هَذَا الأَسَاسِ العَظِيمِ، وَنُعَلِّمُهُ عَلَى مَا دُونَهُ مِنَ الأَمْرِ بِالنَّوْافِلِ وَالنَّهْيِ عَنِ المَلَمِّ، وَنُعَلِّمُهُ المَاعْتِقَادَ عَلَى العِبَادَاتِ وَنُعَلِّمُهُمَا عَلَى المَعَامَلَاتِ بِعَكْسِ الحَزْبِيِّينَ وَالحَرَكِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ المَبْتَدِعَةِ.

وأحمد الله أنِّي منذُ جلست معكم ومع ابنكم الأمير السُّلْطَانُ نايف بن ممدوح رعاكما الله والشيخ ابن عثيمين رحمه الله في مكَّة عام 1410هـ عرضت فيكم فضل الله عليكم بالمتزام [ معتمد السُّلْطَانُ، وصحيح السُّلْطَانُ فيمَا دون ذلك من أحكام العبادات ثم المعاملات، وفضل الله عليكم بالتواضع ولين الجانب لمن هو دونكم، وبحسن الخلق عامَّة.

وشُكْرُ الله على هذه النعم العظيمة: نِعَمَ الدين والدنيا يلزم السُّلْطَانُ بين رعاة ورعيَّة بالثبات على الدين الحق، ورفع رايته وإعلاء كلمته والدفاع عنه والصبر على الأذى فيه والصِدْقُ أو الكسل عنه.

ويسرني التذويه بتميز مؤسَّسة أم ثامر رحمها الله، واسطة عقدها: (تعليم القرآن والسُّنَّة) التي تقدِّم فريضة تدبّر كتاب الله على نافلة التحفيظ، وما دونه من التجويد الذي قضى ابن باز وابن عثيمين وابن سعدي رحمهم الله على أنه لا دليل على وجوب الالتزام به، وحذر ابن تيمية رحمه الله من المانشغال به وبعلم القرآن المحدثه عن تدبره والعمل به، (كتاب العلم للعثيمين رحمه الله ص171).

وليست هذه المؤسَّسة ومثلها: المؤسَّسة الخيرية للدعوة بأوَّل فضل الله عليكم وفضل الله بكم علينا وعلى جميع المسلمين.

وحفظكم الله ذخراً للإسلام وقُدوةً صالحه للمسلمين.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن المحصيّن- في مكة المباركة 1435/03/24هـ تعاوناً على البرِّ والتقوى